

في نور محمّد فاطمة الزهراء

ثم تغيّّر، فتصرخ بصوت آخر: إن تُقبلوا نُعانق *** ونُغفرش النمارق أو تُدبروا
نُفارق *** فِرَاقَ غير وامي [1183] ثم من لفاطمة بما يطمس في ذاكرتها مشهد زوجة أبي
سفيان، إذ اعتلت صخرةً تشرف منها على أرض المعركة، بعد أن هدأت نائرة القتال، لتتبدّى
لكلّ ذي بصيرة وبصر وإن علا ملامحها غيرة شماتة ترهقها فترة استعلاء، ثم تصيح بأرفع صوت
وأنكره، منتجة نادية، وملتء نبراتها تشفّ وبغضاء. أفكانت تصرخ لتسمع المسلمين، أم
لتسمع أهلها الذين تجندلوا من نحو عام على ثرى «بدر» واحتواهم القليب؟ كانت تزأر
كلاّبؤة جريحة: نحنُ جزيّناكُم بيوم بدر *** والحربُ بعد الحربِ ذاتُ سُعُرٍ ما كان عن
عُتْبة لي من صبر *** ولا أخي وعمّه وبكري شَفِيتُ نفسي وقَصَيتُ نَذْرِي [1184] ولم تكن هند
هي وحدها التي تصخب وتندب، كانت في عدّة من مثيلاتها الصالّات الجادعات، وكنّ جميعاً في
زهو واعتزاز بما زيّن به أجيادهنّ من قلائد بشرية هي أغلى ما عرف التاريخ من حلي
النساء! * * * وتسترجع الزهراء، فلا أوب إلاّ إلى الله. وتنطلق بها نظرة شعورها الثاقب
المُلهَم، فتكاد ترى دخيلة أبيها تفوز بثورة عارمة من حنق مكتوم وغيظ مكظوم، دونها
زئير الليوث الغضاب [1185]،